المخطوطات الكنتية في غرب إفريقيا الرحلة والأثر؛ مخطوط شفاء الأسقام العارضة في الظاهر والباطن من الأجسام" للشيخ أحمد بن عمر الرقادي الكنتي (ت1096هـ/1685م) أنموذجا.

الدكتور مبارك جعفري

جامعة أحمد دراية . أدرار الجزائر

الملخص: يعد مخطوط "شفاء الأسقام العارضة في الظاهر والباطن من الأجسام" للشيخ أحمد بن الشيخ عمر الرقادي الكنتي(ت1096هـ/1685م)، من أهم وأشهر كتب الطب في الصحراء، ورغم أن المخطوط يعود للقرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي، غير انه يعتبر مصدرا أساسيا في الطب في كامل غرب إفريقيا، وخاصة بين سكان المناطق الصحراوية، كما يعد مصدرا مهما لمعرفة الأوضاع الصحية. والمخطوط يضم خمسمائة وستة لوحات (506)، نسخة مكتبة ماما حيدرة بمالي، وقد جمع فيه الشيخ أحمد الكنتي تجربته وتجربة قبيلته في علاج الكثير من الأمراض المعروفة في الصحراء، وفيه ذكر للنباتات والمعادن وفوائدها، كما تضمن الكثير من الوصفات الروحية لعلاج الأمراض النفسية: كالوسواس، والقلق، والجن وغيرها.

Abstract

The Manuscripts of "the Cure of the Apparent and Hidden Diseases" By Shaykh Ahmad ibn Omar Er-Raggadi Al-Kunti" is considered as one of the most famous medicine books in the Sahara. Though it goes back to the eleventh century Hegira، the seventeenth century AD, it is considered as an important source in medicine in the whole West Africa, and a reliable source to understand health troubles. The manuscripts includes five hundred and six illustrations (506) , the copy in Mama Haidara library in Timbuktu, in which Shaykh Al-Kunti gathered his experience and that of his clan to cure a number of frequent diseases in the Sahara. The manuscripts also includes the description of some plants and minerals and their virtues, and many spiritual prescriptions to cure some psychological diseases such as paranoia, stress and haunting.

تعد العائلة الكنتية من ابرز العائلات التي كان لها أثر علمي وجهادي كبير في إفريقيا جنوب الصحراء، وكانت أحد سبل الاتصال المثمرة بين الجزائر وإفريقيا بفضل علمائها الذين كان لهم دورا كبير في مختلف المجالات. نذكر منهم الشيخ أحمد البكاي، والشيخ عمر الشيخ، والشيخ سيدي أحمد الرقاد، والشيخ سيد المختار الكنتي الكبير، والشيخ محمد الخليفة، والشيخ باي بن عمر... وغيرهم.

ومن بين علماء كنته الذين برزوا في مجال الطب نجد الشيخ أحمد بن الشيخ عمر الرقادي الكنتي(ت1096هـ/1685م) الذي خلف لنا مخطوط "**شفاء الأسقام العارضة في الظاهر والباطن من الأجسام**" والذي يعد من أشهر كتب الطب الشعبي في الصحراء الإفريقية لغاية اليوم، وهو ما سنحاول إبرازه من خلال هذا المقال والذي يتناول الإشكال الآتي: أين تكمن أهمية مخطوط شفاء الأسقام العارضة بوصفه أنموذجا للمخطوطات الكنتية في خزائن غرب إفريقيا؟ أما أهمية وأهداف الدراسة فتكمن في كونها تعرّفنا على التراث الكنتي المخطوط خاصة في مجال الطب وإسهاماته في البناء الحضاري والإنساني لمنطقة السودان الغربي، من أجل التعريف بمجالات أخرى أسهمت فيها العائلة الكنتية بعيدا عن علوم اللغة والفقه والتاريخ. متبعين المنهج الوصفي من خلال وصف داخلي وخارجي للمخطوط، والمنهج التاريخي من خلال لمحة موجزة عن قبيلة كنته والمؤلف.

1 . التعريف بمؤلف المخطوط وعائلته:

1. 1. المؤلف: ورد اسم مؤلف المخطوط في اللوحة الثانية منه بعد العنوان مباشرة وورد اسمه هكذا "أحمد الرقاد الكنتي"[1]، أما في بطاقة المخطوط في مكتبة ماما حيدة فقد ورد اسمه سيد أحمد بن عمار الرقادي التمبكتي الكنتي وهو الاسم نفسه الذي ورد في فهارس المكتبة الرقمية العالمية[2]، وعند البحث في فهارس

1 أحمد بن الرقادي الكنتي: شفاء الأسقام العارضة في الظاهر والباطن من الأجسام، مخطوط، رقم 16، مكتبة ماما حيدرة، مالي، اللوحة الثانية.

2 علاج الأمراض والعيوب الظاهرة والخفية: المكتبة الرقمية العالمية[على الخط]: متاح على https://www.wdl.org/ar/item/465/ تاريخ الاطلاع 2016/06/21، 18:35.

العائلة الكنتية وجدت أن الشخص المعني هو الشيخ أحمد بن أعمر الرقادي والذي ترجم له "ابن باببير الاروانى" في كتابه "كتاب السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تمبكت البهية" في فصل الأولياء المحيطون بمدينة تمبكتو، وذكر أنه كان عالما بعلمه، سنّيا صالحا صابرا زاهدا، له كرمات، ترى الناس يزدحمون على قبره وروضته من طلوع فجر يوم الجمعة والاثنين إلى غروبهما ويتوسّلون به، توفي سنة 1096هـ/ 1685م[1].

1 . 2. عائلته: ينتمي مؤلف المخطوط إلى قبيلة كنته العربية التي تذكر المصادر أن نسبها يتصل بالفاتح الكبير "عقبة بن نافع الفهري"[2]، وقد انتشر أحفاده انطلاقا من توات في عموم الصحراء والسودان الغربي في عهد الشيخ علي بن يحيى(ق8هـ/14م)، وهو الذي تزوج –في إحدى رحلاته– بنت محمد بن العالم بن كنته زعيم عشيرة أبدوكال الصنهاجية، وأنجب منها الشيخ سيدي محمد الكنتي[3] (ق9هـ/15م)، وقد أخذ هذا اللقبَ من جده لأمه، ثم حملت العائلة هذا الاسم من بعده[4].

كان لقبيلة كنته أدوار أساسية في الصحراء الكبرى وإفريقيا جنوب الصحراء لمكانتها الدينية والعلمية والطرقية، حيث حمل رجالها على عاتقهم نشر الطريقة

---

1 أحمد بن باببير الأرواني: السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تمبكتو البهية، مخطوط، دون ترقيم، المكتبة الزيدانية، نيامي، النيجر(نسخة بيد الباحث)، ص ص 85، 86.

2 ينظر حول القبيلة: محمد الخليفة بن الشيخ سيد المختار الوافي الكنتي، الرسالة الغلاوية، تحقيق حماه الله ولد السالم، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، ط1، مطبعة الكوثر، الرباط، المغرب، 2003، ص ص 139 . 164، والطرائف والتلائد من كرمات الشيخين الوالدة والوالد، مخطوط، د ر، خزانة الشيخ عبد القادر المغيلي، الحي الغربي، ادرار، الجزائر. وبول مارتي: كنته الشرقيون، تعريب محمد محمود ودّادي، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، سوريا، 1985م. نفسه: القبائل البيضانية في الحوض والساحل الموريتاني، تعريب محمد محمود ودّادي، دار السرح، بيروت لبنان، 2005م. أمحمد الكنتي: دور آل كنته في نشر الإسلام، أعمال الملتقى الثاني حول: دور آل كنته في نشر الثقافة الإسلامية، المنعقد بتاريخ 20 ماي 2004، زاوية كنته، ادرار، الجزائر.

Oskar Lenz (1848–1925): Tombouctou voyage au Maroc au Sahara et Soudan، librairie hachette، Pari، 1887، p133.

3 يفسر لفظ كنته بالرجل القوي الشديد. ينظر: غيث أحمد مطير سعد: الثقافة العربية الإسلامية وأثرها في مجتمع السودان الغربي خلال القرنين العاشر والحادي عشر للهجرة السادس عشر والسابع عشر للميلاد، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2004، ص 53.

4 محمد بن المختار الكنتي: الرسالة الغلاوية، المصدر السابق، ص 148.

القادرية، وبرز منهم الكثير من العلماء والمشايخ مثل: الشيخ أحمد البكاي[1] وابنه عمر الشيخ (ت960هـ/1553م) الذي أخذ الطريقة القادرية عن محمد بن عبد الكريم المغيلي وعمل على نشرها في السودان الغربي، والشيخ سيد المختار الكنتي الكبير (ت1226هـ/1811م) الذي نال شهرة واسعة، بعد أن أصبح شيخا لمعظم سكان الأزواد والسودان[2]، وابنه الشيخ محمد الخليفة(ت1242هـ/1826م)، وابنه بابا أحمد(ت1241هـ/1826م)، والشيخ المختار الصغير بن محمد (ت1263هـ/1847م)، والشيخ أحمد البكاي (ت1281هـ /1865م)، والشيخ حمادي بن المختار الصغير(ت1286هـ/1869م)، والشيخ علواته بن حمادي (ت1226هـ/1811م)، والشيخ الأمين بن البكاي بن حبيب الله (ت1301هـ/1884م)، والشيخ عمر بن علي بن الشيخ أحمد (ت1344هـ /1926هـ) والشيخ باي بن عمر(1345هـ/1927م)[3].

و"كنته" ينتشرون في بلدان إفريقية عدة منها الجزائر، ومالي، وموريتانيا، والنيجر، والمغرب، وبوركينافاسو. ينتمي المؤلف إلى "كنتة أزواد" الذين من أهم بطونهم: أولاد الوافي، أولاد سيدي المختار، الهمال، الرقاقدة.

والرقاقدة الذين ينتمي إليهم المؤلف ينتسبون إلى الشيخ محمد المعروف بالرقاد بن الفيرم بن عمر الشيخ بن الشيخ أحمد البكاي بن الشيخ محمد الكنتي[4]، وهم ينقسمون إلى ثمانية أفخاذ هي: أهل سيدي الصديق، وأهل سيدي علي بن أحمد، وأهل سيدي أحمد بن أعمر، وأهل سيدي الشيخ، وأهل سيدي يحي، وأهل سيدي المصطفى، وأهل الفيرم، وأهل الحبار.

1 يروى أنه سمي بالبكاي لأنه بقى مائة عام لم تجف له دمعة من صلاة فائته في الجماعة. محمد بن المختار: الطرائف، المخطوط السابق، ج1، ص 142.

2 خديم محمد سعيد امباكي: التصوف والطرق الصوفية في السنغال، سلسلة بحوث ودراسات 14، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، جامعة محمد الخامس الرباط، 2002، ص 38.

3 يحي ولد سيد أحمد: ديوان الصحراء الكبرى المدرسة الكنتية، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص 118 وما بعدها.

4 سمي بالرقاد لأنه فيما يروى أن قوم أتوه في معضلة، فوجدوه نائما، وقضى بينهم في منامه، ومنذ ذلك الحين لم يعد يعرف إلا بهذا اللقب، أنظر: محمد بن المختار الكنتي: الطرائف والتلائد، المخطوط السابق، ج1، ص 146.

والرقاقدة ينتجعون في أزواد بين اروان وتوزاي[1]، ومن حواضرهم التي استقروا بها قصر زاوية كنته بتوات الذي أسسه الشيخ أحمد بن الشيخ محمد المعروف بالرقاد الكنتي، في حدود سنة 999هـ/1591م[2]، وقصر المامون بأزواد الذي بناه الشيخ محمد بن الصديق الرقادي[3].

2. الدراسة الوصفية للمخطوط:

2 . 1. إثبات عنوان المخطوط: جاء في بداية المخطوط الإشارة إلى عنوانه "كتاب شفاء الأسقام العارضة في الظاهر والباطن من الأجسام" وهو على ما يبدو من وضع الناسخ، لأننا نجد ذكر للعنوان في الصفحة الثانية بلسان المؤلف حيث يقول: "...وعلى الله اعتمدت وبه استعين ومنه استمد التوفيق في جميع الأحوال والأعمال وسميته بكتاب شفاء الأسقام العارضة والظاهرة والباطن من الأجسام ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وهو حسبنا ونعم الوكيل"[4] وهو العنوان الذي ورد في فهارس خزانة ماما حيدرة، كما ورد عنوان آخر للمخطوط في الفهارس عنوانا بديلا هو "المرض والشفاء في تمبكتو".

2 . 2 . إثبات صحة نسبة المخطوط إلى صاحبه: ورد اسم المؤلف واضحا في المخطوط في لوحته الثانية والذي يبدو أنه منقول عن المخطوط الأم كما أن جميع الفهارس التي اطلعنا عليها، والتي فهرست له ، تثبت أن المخطوط هو من تأليف الشيخ أحمد بن أعمر الرقادي الكنتي، كما لم يرد اسم مؤلف آخر للمخطوط، وهو ما يجعلنا نعتقد أن المخطوط هو للمؤلف بنسبة كبيرة.

---

1 بول مارتي: كنته الشرقيون، المصدر السابق، ص ص 172. 174.

. Aziz A. Batran: The Qadiryya Brotherhood In West Africa and The Western Sahara، publication de L'institut des etudes African، Rabat، 2001، p271.

2 محمد بن المختار الكنتي: الطرائف والتلائد، المخطوط السابق، ج1، ص 144.

3 مقابلة شفوية مع الشيخ كنت الشيخ بن هماده المعروف بالشيخ سيدي محمد بن هماده بن الميمون من أحفاد الشيخ المختار الكنتي الكبير، رئيس مركز الشيخ المختار الكبير بقّاو، جرى اللقاء يوم الخميس 03 جانفي 2013 بأدرار.

4 أحمد الرقاد الكنتي: المخطوط السابق، اللوحة الثانية.

2 . 3 . تاريخ تأليف المخطوط: لا يوجد تاريخ في المخطوط لتأليفه غير أنه يمكننا القول إن المخطوط من مؤلفات القرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر الميلادي، وهو القرن الذي عاش فيه المؤلف.

2 . 4 . مكان الحفظ: مكتبة ماما حيدرة بمالي: يعود التأسيس الأول لهذه المكتبة إلى أواسط القرن التاسع الهجري (09 هـ/15م) وذلك على يد الشيخ محمد الأمين في قرية (بمبا) في محافظة (بوريم) بإقليم (غاو)، دولة مالي الحالية، تعرضت المكتبة في أوقات سابقة إلى حوادث مختلفة أدت إلى ضياع الكثير من محتوياتها وتفرق الباقي بين أفراد العائلة[1]. ليتمّ إعادة بعثها مؤخرا على يد عبد القادر حيدرة والذي كان موظفا سابقا في مركز أحمد بابا، اكتسب خلالها خبرة ودراية كبيرتين بالمخطوطات، وبعد مغادرته مركز أحمد بابا قرر تتبع كنوز عائلته من المخطوطات، وإعادة بعث خزانة أسلافه وذلك بإقامة مكتبة ماما حيدرة التذكارية الحالية[2]، وكانت البداية مما خلفه والده ماما حيدرة الذي حملت المكتبة اسمه (توفي سنة 1981م)، والذي كان قاضياً وعالماً يدرّس العلوم الإسلامية مثل الفقه وقواعد اللغة العربية، وكانت عنده خزانة مليئة بالمخطوطات جمعها أثناء رحلاته العلمية داخل مالي وخارجه، وأضاف إليها عبد القادر المخطوطات التي كانت عند الكثير من أفراد العائلة في قرية بامبا، وتضم المكتبة حاليا حوالي ثلاثة آلاف مخطوط (3000) موزعة على موضوعات مختلفة (علوم القرآن، الحديث، الفقه، التصوف، الأدب، النحو، الفلك)، بعدها شرع عبد القادر في فهرسة مكتبته بمساعدة مؤسسة الفرقان للتراث في لندن[3]، والتي وافقت على نشر فهرست للمكتبة في أربعة أجزاء والخامس قيد النشر[1].

---

1 عبد القادر ماما حيدرة: فهرس مخطوطات مكتبة ماما حيدرة للمخطوطات والوثائق، تحرير أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 2000م، ج1/ ص7 وما بعدها.

2 ينظر صورة لمدخل المكتبة في الملاحق.

3 مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي منظمة غير ربحية مسجلة في المملكة المتحدة تحت رقم 2329628. أسستها مؤسسة يماني الثقافية والخيرية في لندن عام 1988، والتابعة لمعالي الشيخ أحمد زكي يماني وزير النفط السعودي السابق من 1962 لغاية 1986 وتهتم مؤسسة الفرقان بمسح التراث الإسلامي المخطوط وفهرسته، ودراسته، ونشره، وتشجيع البحث في مجالات علومه. للمزيد ينظر

2 . 5 . عدد اللوحات والمسطرة: يضم المخطوط نسخة ماما حيدرة خمسمائة وستة (506) لوحات كلها مكتوبة باستثناء اللوحة الأولى والتي هي فارغة أو ربما هي لوحة الغلاف، ومن خلال آخر المخطوط يتبين لنا أن المخطوط مبتور، وأن هناك لوحات ناقصة منه.

أما بالنسبة لمسطرة المخطوط فيصعب معرفتها بدقة لأن المخطوط مصور، ولكن يبلغ عدد الأسطر في كل صفحة بين 22 و26 سطر، باستثناء اللوحة الأولى التي جاءت فارغة واللوحة الثانية 20 سطرا، واللوحة الأخيرة 4 اسطر. متوسط عدد الكلمات في السطر بين 7 و10 كلمات.

2 . 6 . نوع الخط ولون الحبر: كتب المخطوط بالخط التمبكتي أو السودانى، وهو خط تفرع عن الخط الأندلسي والمغربي ويتميز عنهما بكبره وغلظه حيث الحروف غليظة نوعا ما وواضحة، ومد حرف آخر الكلمة[2].

وهو واضح يمكن قراءته بسهولة ويسر، كتب برسم عثماني حيث القاف نقطة واحدة والفاء نقطة في الأسفل. أما الحبر فكتب باللون الأسود، وجاءت عناوين الفصول، والعناوين الفرعية، ولفظ الجلالة، واسم الرسول صلى الله عليه وسلم باللون الأحمر الفاتح، كما كتب الناسخ بعض الحروف والكلمات باللون الأحمر مثل: عن، قال، روى، إذا، كان، لما، ومن قرأها...، وليس هناك معيار أو منهج موحد في النسخ بالحبر الأسود أو الأحمر غير أننا نعتقد أن الناسخ كان يستخدم الألوان كلما أراد لفت انتباه القارئ إلى أمر مهم، كبداية فائدة، أو حكمة أو مقولة.

مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي الموقع الرسمي[على الخط] متاح على–http://www.al–furqan.com/al–furqan/about–us/. تاريخ التحميل 2016/06/14 01:07.

1 ينظر: مكتبة ماما حيدرة التنكارية: مشروع مخطوطات تمبكتو[على الخط]، متاح على http://www.tombouctoumanuscripts.org/ar/libraries/the_mamma_haidara_memorial_library/ تاريخ التحميل 2016/06/13 23:34.

2 إبراهيم بن إسماعيل الأبياري: الموسوعة القرآنية، مؤسسة سجل العرب، بيروت، 1405هـ، ج1، ص 397.

2 . 7 . الهامش والتعقيبة: الهامش موجود في بعض الصفحات وهو عبارة عن شروح وإضافات، أو تصحيح لبعض ما ورد في المتن، وهو بنفس خط المخطوط مما يرجح أنها للناسخ. أما التعقيبة فهي موجودة تقريبا في ظهر كل ورقة.

2 . 8 . بداية المخطوط ونهايته: يبدأ المخطوط هكذا: "**بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد والصلاة على النبي الكريم وآله وأصحابه أهل التعظيم ما شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم كتاب شفاء الاسقام العارضة في الظاهر والباطن من الاجسام مما اعتني بتأليفه عالم العلامة الاوحد الفهامة سيدي أحمد الرقاد الكنتي، حقق الله رجاءه آمين. الحمد لله حق حمده حمدا يوافي نعمه لا أحصي الثناء عليه هو كما أثنى على نفسه، ويشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله أرسله رحمة للعالمين وشفاء للمؤمنين وبعد...**"

أما نهايته: فالذي نظنه أن المخطوط غير كامل جاء في اللوحة الأخيرة منه: "**قال بعض السلف من نام بعد صلاة العصر فاختلس عقله فلا يلومن إلا نفسه، وقال إلا نومة الضحى تورث للفتى خبالا ونومة العصر تورث جنونا ونومة الصبح تمنع الرزق لأن ذلك وقت..**" انتهى ما هو منسوخ في اللوحة الاخيرة ومن خلال سياق الكلام، والجملة التي لم تكتمل وأثر المحو الظاهر على اللوحة يمكن القول ان هذا المخطوط مبتور الآخر، وقد تكون هذه اللوحة ليست هي الاخيرة من المخطوط.

2 . 9 . الناسخ وتاريخ النسخ: الناسخ غير معروف ولم يرد له ذكر في المخطوط ولا في الفهارس، ولكن يمكن أن يكون نسخه عن النسخة الأم للمؤلف، ويظهر من خلال الخط الواضح واستعمال الألوان بشكل جيد، والترتيب الجيد للأسطر والكتابة أن ناسخه كان أحد النساخين في مدينة تمبكتو أو المدن المجاورة لها، حيث كانت تنتشر هذه الحرفة، وكانت لها أحياء خاصة بها. أما تاريخ النشر فغير معروف أيضا.

3 . مصادره: اعتمد المؤلف في مخطوطه على مصادر متعددة، أولها القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وكلام الصحابة والتابعين، والتراث العربي في الجاهلية والإسلام، والكتب السماوية، والتراث النصراني، واليهودي، والفارسي، والهندي، واليوناني، والإفريقي. كما استشهد بكلام الكثير من الأطباء كأبقراط الحكيم[1]، وجالينيوس[2]، والحارث بن كلدة[3] طبيب العرب. وفي كثير من الأحيان كان يذكر مصادره، وفي أخرى كان يخفيها.

4 . محتوى المخطوط: تضمن الكتاب حسبما جاء في لوحته الأولى أربعة فصول جاءت كالآتي:

4 . 1 . الفصل الأول: جاء في منافع الأسماء والآيات والدعوات: وبدأه بـ((بسم الله الرحمن الرحيم)) حيث تطرق إلى منافعها وأجر تلاوتها، مستدلا ببعض الأحاديث النبوية الشريفة، وأقوال بعض الصحابة والتابعين[4]، مقدما بعض الوصفات للعلاج بها، منها: أنها إذا قرئت خمسين مرة على ظالم ذلّ[5].. ثم انتقل إلى فضل سورة الفاتحة والأمراض التي تشفي منها مقدما وصفات علاجية في

---

1 هو أبقراط بن أيراقليدس أشهر الأطباء اليونانيين القدماء وأول مدون لكتب الطب، ولد في جزيرة كوس حوالي سنة 460 قبل الميلاد تعلم الطب على يد أبيه وجده أعتمد في ممارسته للطب على الملاحظة وكان يؤمن أن لكل حالة مرضية تفسير علمي، له مؤلفات كثيرة بعضها من تأليفه والبعض مما نقله عنه تلاميذه منها: "عهد أبقراط"، و"الفصول" و"الأمراض الحادة"، و"الكسر"، و"إبيديميا" و"الماء والهواء" و"طبيعة الإنسان" وقد قام جالينوس بتفسير معظم كتبه. توفى سنة 377 ق م. ينظر أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ج1، 43.

2 جالينيوس: طبيب وفيلسوف يوناني ولد في براغاما سنة 129م أو 131م درس الطب في أزمير والإسكندرية، ثم عاد إلى مسقط رأسه لمزاولة هذه المهنة، ارتحل إلى روما سنة 162م، وذاعت شهرته بها حتى أصبح طبيبا للإمبراطور مرقس أوراليوس، من أشهر كتبه في الطب منهج الطب، وفن الطب، وفي نفع أعضاء الجسم البشري، والشفاء في أربعة عشر مجلدا، وكتاب الفصد، وشروح على ابقراط، ويعد جالينوس أكبر مرجع للأطباء العرب. توفي في روما سنة 199 أو 201م. ينظر: الخزرجي: المصدر السابق، ج1، 134. جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، ط3، دار الطليعة، بيروت، 2006، ص 256.

3 الحارث بن كلدة بن عمرو بن أبي علاج بن أبي سلمة بن عبد العزّى الثقفي طبيب العرب. كان طبيباً حكيماً، ومات في أول الإسلام، وقيل أنه لم يصح إسلامه. وروي أن رسول الله صلى الله عليه أمر سعد بن أبي وقاص أن يأتيه يستوصفه في مرض نزل به. ينظر في ترجمته: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415 هـ، ج1، 687. ابن سعيد الأندلسي: نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تحقيق نصرت عبد الرحمن مكتبة الأقصى، عمان، الأردن، د ت، ص518.

4 أحمد الرقاد الكنتي: المخطوط السابق، اللوحة 3.

5 نفسه: اللوحة 05.

ذلك، ثم انتقل إلى آية الكرسي وفضلها، ثم سورة الإخلاص[1]، ثم منافع سورة ياسين وفضلها[2]، فسورة الملك[3]، ثم الواقعة[4]، ثم سورة الم نشرح، والضحى، والقدر، وقريش، والكوثر، والعصر، والكافرون، والمعوذتين، والبقرة[5]، ثم سورة النساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف[6]، ثم سورة الأنفال، والتوبة، ويوسف، والرعد، ثم إبراهيم، والكهف، ثم باقي السور، وكان يمر على كل سورة فيبين فضلها ومناقبها وآيات الشفاء بها، ويعطي وصفات لاستعمالها كأن تقرءا في وقت معين. ومن الأمثلة على ذلك: قوله تعالى ((لَا الَهَ الَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ انِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ))(الأنبياء، الآية 87) يقرأها من به همّ فإنه يذهب همّه. قوله تعالى ((انَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ))(الأنبياء، الآية 101) لزوال الحمى[7]. قوله تعالى ((انَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إلى مَعَادٍ))(القصص، الآية 85) يقرءاها من كان في سفر ويريد العودة إلى منزله سالما. من خاف من جور حاكم أو شهادة زور يتلو سبع مرات بين يديه قوله تعالى ((سُبْحَانَ اللَّهِ وَتعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ وَهُوَ اللَّهُ لَا الَهَ الَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الأولى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِليه تُرْجَعُونَ))(القصص، الآيات 68، 69، 70)[8]. من ذهب عنه النوم يقرءا قوله تعالى ((انَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا))(الأحزاب، الآية 56) فإن الله يدفع عنه السهر ببركة الآية. من أكثر تلاوة ((مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ))(فاطر، الآية 02) فإن الله يوسع عليه رزقه من

1 نفسه: اللوحة 18.
2 نفسه: اللوحة 21.
3 نفسه: اللوحة 23.
4 نفسه: اللوحة 26.
5 نفسه: اللوحة 31.
6 نفسه: اللوحة 38.
7 نفسه: اللوحة 45.
8 نفسه: اللوحة 46.

حيث لا يحتسب[1]. من قراء ((وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إلى اللَّهِ انَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ))(غافر، الآية 44) فإن الله يدفع ما قصد بها. قوله تعالى ((ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ))(ص، الآية 42) من قرأها وهو يحفر بئرا أو يجري عينا انبع له الماء بإذن الله[2].

سورة العاديات من كتبها وامسكها عنده آمن من جميع المخاوف، وقراءتها تقرب الخير وتيسر الرزق. سورة القارعة إذا كتبت وجعلت في موضع فيه مال كثر ونما، ومن قراءها ليلا ونهارا وسمى الله كفاه الله من جميع الأسقام[3].

ثم انتقل إلى آيات الحفظ التي تحفظ الإنسان من كل مكروه[4]، ثم آيات النصر، ثم آيات البركة، ثم آيات النجاة، ثم آيات السكينة، ثم آيات الفتح، وآيات قضاء الحوائج، وآيات الهيبة، وآيات الرزق، وآيات الكفاية، وآيات الفهم، وآيات الخوف، وآيات الستر، ولتثمير الشجر، ولعمارة القرى، وللحفظ والنسيان[5].

ثم انتقل إلى أسماء الله الحسنى ومنافعها، وتناولها اسما اسماً، مذكرا بخاصية كل اسم وأسراره ومنافعه، مقدما وصفات بعضها يتلى والآخر يكتب ويمحى وأخر يعلق لمختلف الإمراض والمنافع[6].

ثم انتقل إلى منافع الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، انتقل بعدها إلى منافع الدعاء وأهميته، وأشهر الأدعية المتواترة من الكتاب والسنة للدنيا والآخرة[7].

ثم انتقل إلى خصائص حروف الهجاء، وطبائعها وأسرارها، وتناولها حرفا حرفاً، معرجا على منافع كل حرف[8]، ثم انتقل إلى منافع وخصائص الأعداد[1]. ثم

1 نفسه: اللوحة 47.
2 نفسه: اللوحة 48.
3 نفسه: اللوحة 55.
4 نفسه: اللوحة 56.
5 نفسه: اللوحة من 57 إلى 87.
6 نفسه: اللوحة من 87 إلى 115.
7 نفسه: اللوحة من 137 إلى 138.
8 نفسه: اللوحة من 138 إلى 155.

ثم ختم الفصل بفوائد عامة كرد الضالة، وصداع الرأس، والرمد، والصداع، ووجع القلب، ووجع الضرس، والرعاف، والصرع، والحيوانات الضارة، والوباء، والغذاء.

4 . 2 . الفصل الثاني: ضمنه منافع الحيوان[2]، وبدأه بمنافع الإنسان وما فيه من أدوية أودعها الله فيه. ثم انتقل إلى الحيوانات بمختلف أنواعها من ثدييات وطيور وحشرات، وكانت البداية بالأسد، ثم الإبل، والأرنب، والاروية، والتمساح، والحية، والذئب، والباز، والبقر، والبغل، والبوم، والثعلب، والتيس، والثور، والجراد، والحبار، والحجلة، والحلزون، والحمار، والحمار الوحشي، والحمام، والحوت، والخطاف، والخفاش، والخلد، والخنفساء، والدجاج، والدود، والديك، والذباب، والغزال، والزنبور، والسرطان، والسنور، والسماني، والضب، والصدف، والضأن، والضبع، والضفدع، والعقرب، والعنب،ر والمعز، والعنكبوت، والخيل، والغراب، والفار، والفيل، والفهد، والقرد، والقنفد، والكلب، والمها، والنحل، والنسر، والنمر، والنمل، والهدهد، والوز، واليربوع، وعند ذكر كل حيوان يذكر خصائصه، ومنافعه، والأدوية التي تستخرج من لحمه وشحمه وأعضائه وجلده وشعره. ثم انتقل لفائدة اللحوم، والأسماك، والألبان، وفضلات بعض الحيوانات[3].

4 . 3 . الفصل الثالث: وخصصه لمنافع النباتات[4]، وعلى غير العادة جاء بها مرتبة على حروف الهجاء مع تقديم بعض الحروف وتأخير أخرى، وكانت البداية بالأرز، ثم مر على مجموعة من النباتات الأخرى أو مشتقاتها مثل: الأثل، والارك، والطلح، والفاسوخ، والعفيون، واللوز، وفي حرف الباء البطيخ، والبلح، والبصل، والبذنجان، والبنج، وفي حرف التاء: التين. ثم الثوم، والجوز، والجرجير، والجلنار، والجوارش، والحناء، والحبة السوداء، والحلبة، والحنظل، والحمص، والحنطة، والخبز، والخل، والخروع، والخردل، والدلاع، والذرة، والرطب، والريحان،

1 نفسه: اللوحة 155.

2 نفسه: اللوحة244.

3 نفسه: اللوحة من 246 إلى 295.

4 نفسه: اللوحة 295. . 347.

والرمان، والزيتون، والزبيب، والزنجبيل، والزعفران، والسواك، والسمسم، والسدر، والشعير، وطلع النخل، والطحلب، والقرع، والقرنفل، والقطران، والقصب، والكمات، والكرمة، والكمون، والكرنب، والكندر، واللوبيا، واللوز، والمولوخيا، والمشماش، ونوى التمر، والنشا، والهندبا، والهليج، والورد، واليقطين. وكان يأتي على ذكر كل نبات وخصائصه ومنافعه، وما ورد فيه من الأحاديث، أو من الأثر، والأمراض التي يعالجها، ويعطي أحيانا وصفات منه مع مواد أخرى. وأتى في هذا الفصل أيضا على فوائد الصلاة، والصبر، والصوم.

4 . 4 . الفصل الرابع: وتناول فيه منافع المعادن والأحجار والماء[1]. وجاء بها مرتبة هي الأخرى على حروف الهجاء. وبدأها بالأثمد، والبورق، والتوتيا، والثلج، والجص، والحديد، والدوص، والذهب، والرصاص، والزئبق، والزجاج، والزرنيخ، والزمرد، والشب، والصابون، والفضة، والقصدير، والكبريت، واللؤلؤ، والمرجان، والملح، والودع، والياقوت، ثم انتقل إلى الماء[2]. وعرج على فوائده وخصائصه وأنواعه[3]. وقال إن الماء يكون جيد من عشرة طرق هي: لونه أن يكون صافيا، ولا تكون له رائحة، وطعمه عذبا، وزنه خفيفا، بعيد المنبع، مختفيا تحت الأرض، أخذ من الجنوب إلى الشمس أو من الشرق نحو الغرب، لا يتعرض للريح والشمس، سريع الحركة، كثير، كونه مطر على جبل.

وعرج على أفضل أنواع الماء وأولها: زمزم، فماء النيل، ثم الفرات. ثم حدثنا عن كيفية وأوقات الشرب، وما ينهى عنه أثناء الشرب، ثم عرج على أنواع المياه من مياه أمطار، وعيون، والماء الجاري، وماء البحر.

ثم انتقل بعدها إلى خاتمة مطولة تضم فوائد صحية عامة ووصفات علاجية وحكم وأمثال في الصحة واجتناب الأمراض، وعدد مضار بعض الأطعمة أو الإكثار منها أو جمع بعضها، ثم بدا بذكر وصفات لبعض الأمراض

1 نفسه: اللوحة 347 وما بعدها.

2 نفسه: اللوحة 357 وما بعدها.

3 نفسه: اللوحة 347 وما بعدها.

والعلاجات كالعلل الدموية، وفائدة الحجامة، وأوقاتها وأنواعها وفائدة كل نوع منها، ثم منافع القيء.

ثم انتقل إلى فوائد الزواج والترغيب فيه، ثم عرج على بعض الأمراض وعلاجها، كالصداع، والسهر، والنسيان، والسكتة، والفالج، والتشنج، والكزاز، والرعشة، وأمراض الدماغ، والرمد، وضعف البصر، ودمع العين، وأمراض الأذن كدخول الهواء البارد أو الماء أو حشرة، وأمراض الأنف، واسترخاء اللثة، وأمراض الأسنان[1]، وأمراض الفم واللسان، وبطء الكلام، وما يسهل خروج أسنان الصبي، وعلاج الصدر والسعال، والسل، وأمراض الرئة، والقلب، ثم أمراض المعدة، والكبد[2]، والورم الدموي، والحمى ومرض الطحال، وأمراض البطن، والمثانة، وعسر البول، وأمراض الرحم، والأدوية المسهلة للولادة، وعلاج آلام المفاصل، والبواسير، ووجع الظهر، ثم أعطى دواء للزكام، والسعال، ووجع الصدر، وعلاج الجدري، والحصبا، والجرب، والقروح، والنار الفارسية، والنملة، والبهق، وعلاج حروق النار، والماء الحار، والبرص، وعلاج النزيف، والكسور، وإخراج السهام والنصول والعظام والشوك من الجسم، وعلاج مكانها، وعلاج السقوط وضرب السياط، وعضة الكلب، ولسعة العقرب والعنكبوت، وكل أنواع السموم، كما تحدث عن أنواع الحمى وعلاجها، وعن طبائع الناس ومعادنهم ومزاجهم عند كل مرحلة، والأمور المسكنة للوجع.

وختم كتابه بالحديث عن العين وكيف يتم التعوذ منها.

5 . أهمية المخطوط: من خلال تصفحنا للمخطوط يظهر أن مؤلفه موسوعي له دراية بمختلف العلوم، مارس الطب والتداوي لمدة طويلة، جمع بين الحكمة والطب الروحي والطب البدني، وهو نادرا ما نجده عند طبيب. جمع فيه المؤلف تجربته وتجربة قبيلته في علاج الكثير من الأمراض المعروفة في الصحراء، وفيه ذكر

1 نفسه: اللوحة 406 وما بعدها.

2 نفسه: اللوحة 422 وما بعدها.

للنباتات والمعادن وفوائدها، كما تضمن الكثير من الوصفات الروحية لعلاج الأمراض النفسية: كالوسواس، والقلق، والجن وغيرها.

كما تعد هذه المخطوطة موسوعة في الطب الشعبي مليئة بالحكم والفوائد والأمثال منها على سبيل المثال لا الحصر:

. اختير من أربع كتب أربع كلمات من التوراة: من رضي بما أعطى الله استراح في الدنيا والآخرة، ومن الزبور: من تفرد عن الناس نجا في الدنيا والآخرة، ومن الإنجيل: من هدم الشهوات عز في الدنيا والآخرة، ومن القرآن: من حفظ لسانه سلم من آفات الدنيا والآخرة[1].

. ما أكلت وأنت تشتهيه أكلته، وأما ما أكلت وأنت لا تشتهيه فقد أكلك.

. ينبغي ألا يأكل الإنسان إلا على جوع، ولا يشرب إلا على ظمأ[2].

. راحة الجسم في قلة الطعام، وراحة النفس في قلة الآثام، وراحة اللسان في قلة الكلام[3].

. نومة الضحى تورث خبالا، ونومة العصر تورث جنونا، ونومة الصبح تمنع الرزق[4].

. قال جالينوس اجتنبوا ثلاثا وعليكم بأربعة ولا حاجة لكم إلى طبيب؛ اجتنبوا الغبار، والدخان والروائح الكريهة. وعليكم بالدسم، والطيب، والحلو، والحمام[5].

. من قل كلامه كثرة سلامته[6].

. قال علي بن الحسين لطبيب نصراني قد جمع الله الطب في نصف آية من كتابنا، فقال ما هي قال رضي الله عنه: قال الله تعالى: ((وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا))(الأعراف، الآية 31) وشطر حديث، قال النصراني: وما هو قال: قال

1 نفسه: اللوحة 217.

2 نفسه: اللوحة 217.

3 نفسه: اللوحة 242.

4 نفسه: اللوحة 506.

5 نفسه: اللوحة 218.

6 نفسه: اللوحة 219.

الرسول صلى الله عليه وسلم (المعدة بيت الداء والحمية رأس كل داء وأعطوا كل جسم ما اعتاده) فقال النصراني ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا[1].

. قال بقراط الحكيم: الإقلال من المضار خير من الإكثار من المنافع[2].

. لما احتضر الحارث بن كلدة اجتمع إليه الناس وقالوا له: مرنا بأمر ننهى إليه بعدك فقال: لا تأكلوا الفاكهة إلا في أوان نضجها، ولا يعالج أحدكم إلا ما يحمل بدنه، وعليكم بتنظيف المعدة مرة كل شهر فإنها مدينة البلغم، مسلكة المرة، منبتة اللحم، وإذا تغذى أحدكم فلينم على إثر غذائه ساعة، وإذا تعشى فليمش أربعين خطوة[3].

. قيل لجالينوس: ما لك لا تمرض قال إني لم أجمع بين طعامين ولا ادخلت طعاما على طعام ولا احبس في المعدة طعاما إذا بتّ[4].

وإلى جانب أهميته الطبية للمخطوط أهمية تاريخية وقد أعطانا فكرة واضحة عن الأوضاع الصحية والطب في الصحراء خلال القرن11هـ 17 م.

6 . ما يمكن قوله عن المخطوط:

تضمن المخطوط كثيرا من العناصر الايجابية، ومنها تنوع مصادره، وثراؤه المعرفي، وجمعه بين العلاج النفسي والبدني، وهو إن دل على شيء فإنما يدل على سعة اطلاع المؤلف وغزارة علمه، وعند تتبعنا الأحاديث الواردة في الكتاب وجدنا أن الكثير منها صحيحة منها قوله صلى الله عليه وسلم: (عَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ، فَإِنَّ فِيهَا شِفَاءً مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، الَّا السَّامَ)[5] وهو حديث صحيح[6] والحديث والحديث الشريف (نِعْمَ الْأُدُمُ الْخَلُّ)[7] وهو حديث صحيح[1]. أو أحاديث صحيحة

1 نفسه: اللوحة 219، 220.

2 نفسه: اللوحة 363.

3 نفسه: اللوحة 364.

4 نفسه: اللوحة 365.

5 نفسه: اللوحة: 306، 307.

6 أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، 2001 م، ج13، ص 77.

7 أحمد الرقاد الكنتي: المخطوط السابق، اللوحة 311.

في معناها مثل قوله: (عليكم بالأثمد فإنه يحد البصر)[2]، جاء في الترميذي عن ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (اكْتَحِلُوا بِالاثْمِدِ فإنه يَجْلُو البَصَرَ، وَيُنْبِتُ الشَّعْرَ)، قال الألباني أنه صحيح[3]. وقوله: (الشفاء في ثلاثة شربة من عسل وآية من كتاب الله وشرطة محجم)[4]، وفي الحديث عنِ ابنِ عبَّاسٍ، رَضِي الله عَنْهُمَا، قَالَ: (الشِّفاء فِي ثَلاَثَةٍ: شَرْبَةِ عَسَلٍ وشَرْطَةِ مِحْجَمٍ وكَيَّةِ نارٍ، وأنْهَى أُمَّتي عنِ الكَيِّ)[5].

أما من حيث السلبيات فقد سجلنا البعض منها مثل: استشهاده بأحاديث غير صحيحة منها قوله: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم (يا عائشة إذا طبختم قدراً فأكثروا فيها من الدباء فإنه يشد قلب الحزين)[6]. قال العراقي: لا يصح. وقال ابن السبكي: لم أجد له إسناداً[7]. واستدل ببعض الأحاديث الضعيفة كقوله في الحديث (مَنْ لَعِقَ الْعَسَلَ ثَلَاثَ غَدَوَاتٍ، كُلَّ شَهْرٍ، لَمْ يُصِبْهُ عَظِيمٌ مِنَ الْبَلَاءِ)[8] قال الألباني ضعيف[9]. وقوله: عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: (التلبنة محمة لفؤاد المريض وتذهب الهم والحزن)[10]، لم نعثر له على أثر.

---

1 مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري: المسند الصحيح، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج3، 1622.

2 أحمد الرقاد الكنتي: المخطوط السابق، اللوحة 348.

3 محمد بن عيسى الترمذي: سنن الترمذي، تحقيق وتعليق أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، ط2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1975 م، ج4، 234.

4 أحمد الرقاد الكنتي: المخطوط السابق، اللوحة 368.

5 أبو محمد محمود بن أحمد الغيتابى الحنفى: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج21، 230.

6 أحمد الرقاد الكنتي: المخطوط السابق، اللوحة 346.

7 العراقي وابن السبكى والزبيدي: تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، استخرَاج أبي عبد اللَّه مَحمُود بن مُحَمّد الحَدّاد، ط1، دار العاصمة للنشر، الرياض، 1987 م، ج3، 1429.

8 أحمد الرقاد الكنتي: المخطوط السابق، اللوحة 433، 434.

9 ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، ج2، 1142.

10 أحمد الرقاد الكنتي: المخطوط السابق، اللوحة 302.

وهناك حديث آخر لم نرد له على أثر، وهو قوله عن الرسول صلى الله عليه وسلم: (بخروا بيوتكم باللوبان فإنه يشجع القلب ويذهب بالنسيان ويهضم الطعام ويطرد الرياح ويقوي المعدة ويسخنها وإن بخره نفع من الوباء وطيب رائحة الهواء)[1]، وقد ورد هذا الحديث في الآثار المروية في الأطعمة السرية، عَنْ رَسُولِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انَّهُ قال: (بخروا بيوتكم باللوبان وَالْمرِّ وَالصَّعْتَرِ)[2]. وذكره لحديث (لا يُرد دعاء أوله بسم الله الرحمن الرحيم)[3]، ولم نعثر نعثر له على أثر. كذلك روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله (المعدة بيت الداء والحمية رأس كل داء وأعطوا كل جسم ما اعتاده)، وهذا حسب كثير من المصادر حكمة لطبيب العرب الحارث بن كلدة وليس حديثا[4].

كما تضمن المخطوط كثيرا من الأشياء التي يمكن أن تدخل في باب الشعوذة والسحر وتفتقد لأي دليل نقلي أو عقلي، وهي تعبير عن ما كان سائدا في تلك المنطقة، مثل قوله: إذا صُرّ شعر إنسان في خرقة وعلّق على صاحب الشقيقة نفعه، وشعر الذئب من جعله خلف أذنه لم يأخذه النوم، وكذلك قلب الخفاش إذا علقه إنسان لم ينم[5]. وإذا علق ذنب فأر على مصروع نفعه[6]. وإذا أخذ أخذ ضرس إنسان وعظم جناح الهدهد الأيمن وجعل تحت رأس النائم لم يزل نائما حتى يؤخذ من تحت رأسه[7].

---

1 نفسه: اللوحة 223.

2 أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال الخزرجي الأنصاري الأندلسي: الآثار المروية في الأطعمة السرية، تحقيق أبو عمار محمد ياسر الشعيري، الطبعة1، أضواء السلف، الرياض، 2004 م، ص 300.

3 أحمد الرقاد الكنتي: المخطوط السابق، اللوحة 03.

4 إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي: كشف الخفاء ومزيل الإلباس، تحقيق عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، ط1، المكتبة العصرية، 2000م، ج2، 252. محمد بن محمد درويش الشافعي: أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م، ج1، 190.

5 نفسه: اللوحة 387.

6 نفسه: اللوحة 389.

7 نفسه: اللوحة 244، 245.

ومن شرب من دماغ الأرنب وزنَ حبتين في أوقيتين من حليب بقر لم يشِبْ أبداً[1].
وإذا علقت عين التمساح على من به فزع في الليل أبرأته[2]. وإذا وضع قلب بومة على يد امرأة وهي نائمة تكلمت بما فعلت[3].
ومن كتب حرف الراء مائتي مرة ووضعه في أساس بناء كان محروسا[4].
هذا؛ إلى جانب تضمنه لعدد من الجداول والطلاسم[5].

7 . خاتمة: وفي ختام هذه المداخلة والتي حاولنا من خلالها التعريف بأحد المخطوطات الكنتية في خزائن غرب إفريقيا، مبرزين مضمونه وأهميته خلصنا إلى مجموعة من النتائج منها:

يعد هذا المخطوط من أهم وأشهر كتب الطب في الصحراء، التي ما زالت محفوظة إلى اليوم، والتي لا زالت صالحة رغم تطور الطب الحديث، جمع فيه مؤلفه معارفه العلمية وخلاصة تجربته في الطب.

. من خلال هذا المخطوط يعد مؤلفه الشيخ أحمد بن عمر الرقادي إنسان موسوعي له دراية واسعة بالطب وبالعلوم الأخرى كالقرآن والحديث وعلم الحيوانات والنباتات.

. ينتمي مؤلف المخطوط إلى العائلة الكنتية العريقة والتي اشتهرت بعلمائها ومصلحيها كما أن الكثير من أفرادها مارسوا مهنة الطب وكانت متوارثة بينهم.

. بالرغم من كون المخطوط يعود للقرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي، إلا انه يعد مصدرا أساسيا في الطب في كامل غرب إفريقيا، خاصة بين سكان المناطق الصحراوية.

---

1 نفسه: اللوحة 247، 248.
2 نفسه: اللوحة 248.
3 نفسه: اللوحة 251.
4 نفسه: اللوحة 142.
5 نفسه: اللوحة 138، 219.

. لا تقتصر أهمية المخطوط على الجانب الصحي، بل يعد مصدرا مهمّا لتاريخ هذه المنطقة خاصة في الجانب الاجتماعي من خلال ذكره لأهم الأمراض التي كانت منتشرة، وطرق العلاج، وكيفية تحضيرها.

. من خلال هذا المخطوط يظهر جليا تفتّح هذه المنطقة في مجال الطب على العالم واستفادتها حضاريا من مختلف الثقافات، العربية الإسلامية، الهندية، الفارسية، اليونانية، الإفريقية.

. جمع هذا المخطوط بين علاج الأمراض الجسمية والنفسية كما تضمن الكثير من الوصفات العلاجية، وفيه ذكر لخصائص المعادن والحيوانات وفوائدها الطبية.

. تضمن المخطوط كثيرا من الوصفات التي يمكن إدراجها في باب الدجل والسحر والشعوذة، وهي تعكس بوضوح البيئة الإفريقية التي انتشرت بها هذه الأمور.

كما نوصي في ختام هذا المقال بضرورة تحقيق المخطوط من طرف الباحثين أو إخراجه وطبعه لما فيه من الفوائد الطبية وكونه قيمة علمية وشاهد تاريخي على تطور العلوم عند المسلمين في ذالك العصر.

كما أتمنى أن تتاح لي فرص أخرى للبحث في هذا المجال لأن هناك كثير من المخطوطات وخاصة في الطب لا زالت حبيسة للخزائن تحتاج إلى الكشف عنها.

8 . الملاحق:

الملحق رقم 01: اللوحة الثانية من مخطوط شفاء الأسقام العارضة في الظاهر والباطن من الأجسام" للشيخ أحمد بن عمر الرقادي الكنتي.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد
والصلاة على النبي الكريم وعلى آله وأصحابه أهل التعظيم
ما شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
كتاب الشفاء لأسقام العارضة
في الظاهر والباطن من الأجسام
مما اعتنى تأليفه عالم العلامة
الأوحد الفهامة سيدي أحمد الرفاعي
الكبير عفو الله ورجاءه آمين.
الحمد لله وحده حمدا يوافي نعمه ويكافئ
الثناء عليه بها كما أثنى على نفسه ويشهد أن لا إله
إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده
ورسوله أرسله رحمة للعالمين وشفاء للمؤمنين وبعد
فلما كان رجل عمل علم الأدوية متوقفا على معرفة الأبدان
خطر لي أن أجمع شيئا من منافع الأنفس لأفوز بالفوز بالدخول
مع الذين يسعون في النفع لعباد الله فإن الخلق عيال الله وأحبهم
إلى الله أنفعهم لعباده فأسأل الله سبحانه أن يتقبل مني
بفضله وأن يجعل ما جمعت نافعا وشافيا فإنه الهادي وحسبي
الاعتماد وعليه التكلان والله عند حسن ظن عبده به فيمن نوى
قصده في أمر نفع وأن يبلغه إن شاء الله على أربعة فصول
فصل في منافع النبات وفصل في منافع الجمادات من معادن

الملحق رقم 02: اللوحة الأخيرة من المخطوط

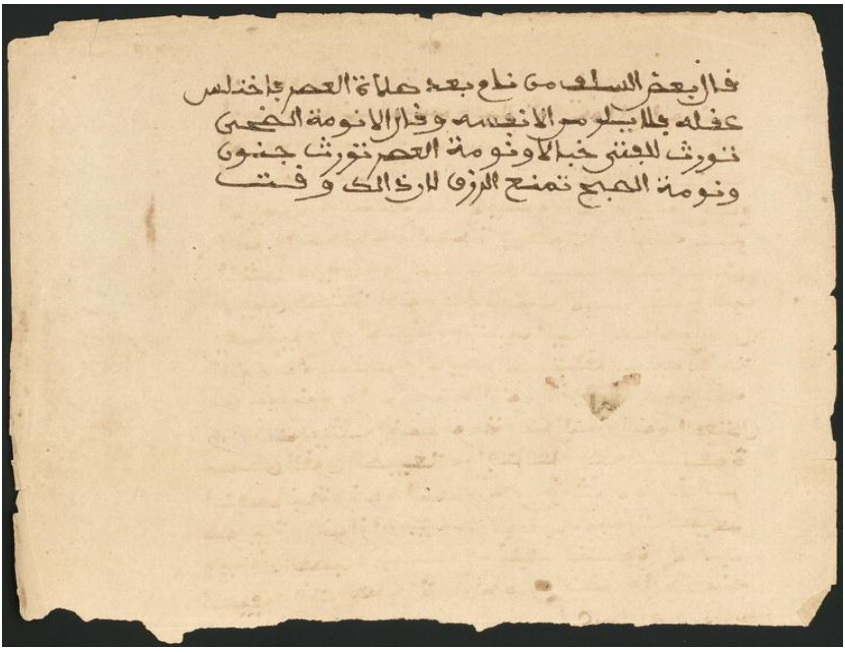

الملحق رقم 03: صورة لواجهة ومدخل مكتبة ماما حيدرة بتمبكتو مكان حفظ المخطوط.

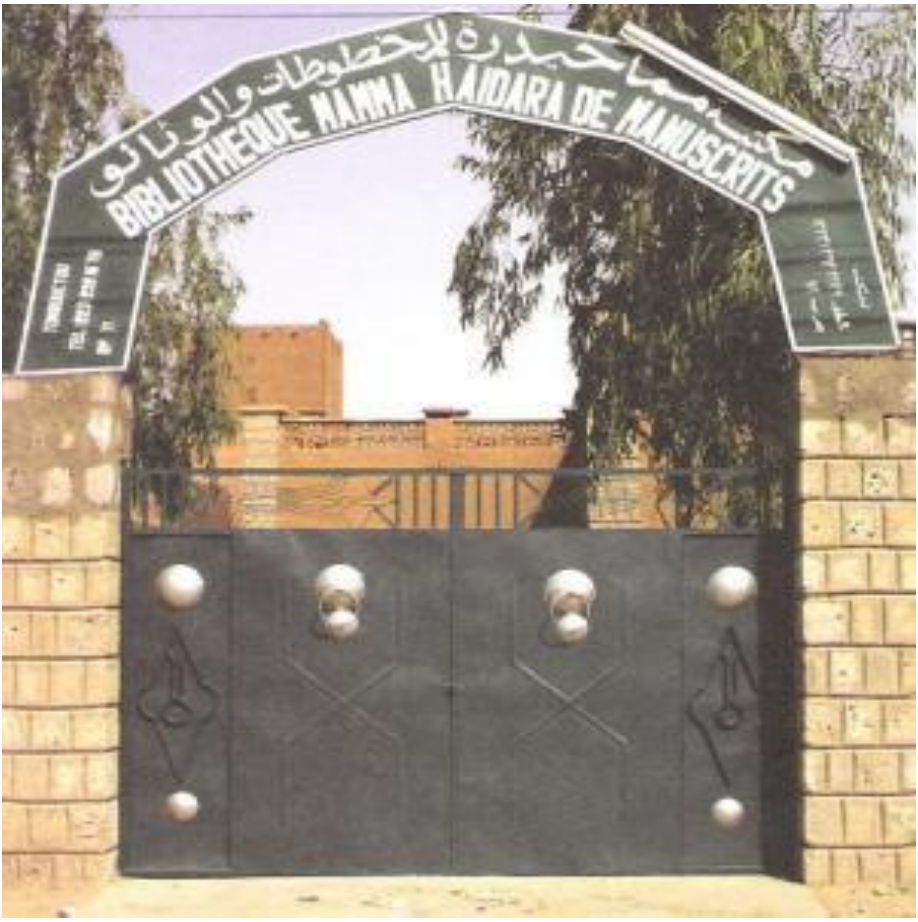
مكتبة مما حيدرة للمخطوطات والوثائق
BIBLIOTHEQUE MAMMA HAIDARA DE MANUSCRITS

قائمة المصادر والمراجع:

. القرآن الكريم: رواية ورش.

. الترمذي محمد بن عيسى: سنن الترمذي، تحقيق وتعليق أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، ط2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1975 م.

. بن حنبل أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، 2001 م. .

. ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، دت.

. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري: المسند الصحيح، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت.

. الأبياري إبراهيم بن إسماعيل: الموسوعة القرآنية، مؤسسة سجل العرب، بيروت، 1405هـ.

. الأرواني أحمد بن بابير: السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تمبكتو البهية، مخطوط، دون ترقيم، المكتبة الزيدانية، نيامي، النيجر(نسخة بيد الباحث).

. الأندلسي ابن سعيد: نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تحقيق نصرت عبد الرحمن مكتبة الأقصى، عمان، الأردن، د ت.

. امباكي خديم محمد سعيد: التصوف والطرق الصوفية في السنغال، سلسلة بحوث ودراسات 14، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، جامعة محمد الخامس الرباط، 2002.

. بول مارتي: كنته الشرقيون، تعريب محمد محمود ودّادي، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، سوريا، 1985م.

. بول مارتي: القبائل البيضانية في الحوض والساحل الموريتاني، تعريب محمد محمود ودّادي، دار السرح، بيروت لبنان، 2005م.

. الخزرجي ابن أبي أصيبعة أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت.

. الخزرجي أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال الأنصاري الأندلسي: الآثار المروية في الأطعمة السرية، تحقيق أبو عمار محمد ياسر الشعيري، الطبعة1، أضواء السلف، الرياض، 2004 م.

الدمشقي إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني: كشف الخفاء ومزيل الإلباس،تحقيق عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، ط1، المكتبة العصرية، 2000م.

. الشافعي محمد بن محمد درويش: أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.

. جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، ط3، دار الطليعة، بيروت، 2006.

. العِراقي وابن السبكى والزبيدي: تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، استِخرَاج أبي عبد اللَّه مَحمُود بِن مُحَمّد الحَدّاد، ط1، دار العاصمة للنشر، الرياض، 1987 م.

. العسقلاني أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415 هـ.

. علاج الأمراض والعيوب الظاهرة والخفية: المكتبة الرقمية العالمية[على الخط]: متاح على https://www.wdl.org/ar/item/465/ تاريخ الاطلاع 21/06/2016، 18:35.

. الغيتابى أبو محمد محمود بن أحمد الحنفى: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

. غيث أحمد مطير سعد: الثقافة العربية الإسلامية وأثرها في مجتمع السودان الغربي خلال القرنين العاشر والحادي عشر للهجرة السادس عشر والسابع عشر للميلاد، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2004.

. كنت الشيخ بن هماده المعروف بالشيخ سيدي محمد بن هماده بن الميمون: مقابلة شفوية مع الشيخ وهو من أحفاد الشيخ المختار الكنتي الكبير، رئيس مركز الشيخ المختار الكبير بقْاو، جرى اللقاء، يوم الخميس 03 جانفي 2013 بأدرار.

. الكنتي أحمد بن الرقادي: شفاء الأسقام العارضة في الظاهر والباطن من الأجسام، مخطوط، رقم 16، مكتبة ماما حيدرة، مالي .

. الكنتي أمحمد: دور آل كنته في نشر الإسلام، أعمال الملتقى الثاني حول: دور آل كنته في نشر الثقافة الإسلامية، المنعقد بتاريخ 20 ماي 2004، زاوية كنته، ادرار، الجزائر.

. الكنتي محمد الخليفة بن الشيخ سيد المختار الوافي، الرسالة الغلاوية، تحقيق حماه الله ولد السالم، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، ط1، مطبعة الكوثر، الرباط، المغرب، 2003.

. الكنتي محمد الخليفة بن الشيخ سيد المختار الوافي: الطرائف والتلائد من كرمات الشيخين الوالدة والوالد، مخطوط، د ر، خزانة الشيخ عبد القادر المغيلي، الحي الغربي، ادرار، الجزائر.

. ماما حيدرة عبد القادر، فهرس مخطوطات مكتبة ماما حيدرة للمخطوطات والوثائق، تحرير أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 2000م.

. مكتبة ماما حيدرة التذكارية: مشروع مخطوطات تمبكتو[على الخط]، متاح على http://www.tombouctoumanuscripts.org/ar/libraries/the_mamma_haidara_memorial_library/ تاريخ التحميل 13/06/2016 23:34.

. مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الموقع الرسمي[على الخط] متاح على-http://www.al-furqan.com/al-furqan/about-us. تاريخ التحميل 14/06/2016 01:07.

. ولد سيد أحمد يحي: ديوان الصحراء الكبرى المدرسة الكنتية، دار المعرفة، الجزائر، 2009.

.Aziz A .Batran :The Qadiryya Brotherhood In West Africa and The Western Sahara

،publication de L'institut des etudes African ،Rabat ،2001.

.Oskar Lenz (1848-1925 :(Tombouctou voyage au Maroc au Sahara et Soudan ،librairie hachette، Pari ،1887.